بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ من علامات إخلاص قارئ القرآن، ودلائل رغبته الصادقة فيما عند الله تعالى من الفوز بالثواب العظيم الذي رتَّبه الله عَزَّوَجَلَّ على تلاوة القرآن =أن يُعطى القرآن حقَّه من التلاوة، وأن يكون في قراءته على سمت الأوائل من الصحابة والتابعين، فيجمع بين تلاوة القرآن حفظاً لحروفه، وإقامة لألفاظه، وعقلاً لمعانيه، وفهماً لكلماته، وعملاً بما دل عليه من لزوم الحق، فيُطبق المأمور، وينزجر عن المحظور، ويُحِل الحلال، ويُحرِّم الحرام، ويتَّعظ بقصص القرآن، ويؤمن بأخباره، ويتفكَّر في أمثاله، إلى غير ذلك من لوازم تلاوة القرآن حقَّ تلاوته.

وكل هذه المعاني داخلة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك لفظ (التلاوة) فإنها إذا أُطلقت في مثل قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ تناولت العمل به، كما فسَّره بذلك الصحابة والتابعون مثل: ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وغيرهم، قالوا: يتلونه حقَّ تلاوته يتبعونه حقَّ اتِّباعه؛ فيُحِلُّون حلاله، ويُحرِّمون حرامه، ويعملون بمُحْكَمِه، ويؤمنون بمُتشابهه.

وقيل: هو من التلاوة بمعنى الاتِّباع كقوله: ﴿وَٱلْقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾، وهذا يدخل فيه مَن لم يقرأه.

وقيل: بل من تمام قراءته أن يفهم معناه ويعمل به، كما قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يُقرئوننا القرآن عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلَّموا من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلَّموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً»[(١)].

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «كان الكتاب الأوَّل ينزل من باب واحد، وعلى حرف واحد، ونزل القرآن من سبعة أبواب، على سبعة أحرف: زاجر، وآمر، وحلال، وحرام، ومُحْكَم، ومتشابه، وأمثال، فأحِلُّوا حلاله، وحرِّموا حرامه، وافعلوا ما أُمرتم به، وانتهوا عمَّا نُهيتم عنه، واعتبروا بأمثاله، واعملوا بمُحْكَمه، وآمنوا بمتشابهه، وقولوا: آمنَّا به كل من عند ربِّنا»[(٢)].

ومَن كان على الوصف المتقدِّم من التلاوة للقرآن فإنه مُثنى عليه عند الله وممدوح على هذه التلاوة،

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٧/١٦٧-١٦٨).
(٢) رواه الطحاوي في شرح مشكل الآثار (٣١٠٢)، وابن حبان في صحيحه (٧٤٥) واللفظ له، والحاكم في المستدرك (٢٠٣١)، وانظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٥٨٧).

فوائد قرآنية ١٢

تلاوة القرآن حقَّ التلاوة

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي

كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٢٩]، وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [البقرة: ١٢١].

قال الإمام ابن قيم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه التلاوة وسيلة وطريق، والمقصود التلاوة الحقيقية، وهي تلاوة المعنى واتِّباعه؛ تصديقاً بخبره، وائتماراً بأمره، وانتهاء عن نهيه، وائتماماً به، حيث ما قادك انقدتَ معه، فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ، وأهلها هم أهل القرآن الذين لهم الثناء في الدنيا والآخرة، فإنهم أهل متابعة وتلاوة حقّاً»(٣).

(٣) مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/١١٥).